

مفاهيم القرآن

(163) الجواب لقد ذكر القرآن الكريم لإبطال هذا التصوّر وهذا الاحتمال جملة رابعة حيث قال في الآية الثالثة من الآيات المذكورة في مطلع البحث: (أَمْ لَهُمْ ءِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) . إنَّ التوحيد في الخلقية والمديرية قد أبطل هذا التصوّر وهذا الاحتمال (ونعني احتمال تعدّد خالق البشر والكون ومديريهما) . لأنَّ الخالق والمدير - بحكم التوحيد في الخلقية والمديرية - ليسا أكثر من واحد. من هذا البيان يتضح أنَّ المقصود من "الإله" في الآية السالفة ليس هو مطلق المعبود المتخذ بعنوان الشفيع والمقرب.. بل أمر أعلى من ذلك، وهو من يقدر على الخلق والإيجاد والتدبير . فيكون معنى قوله تعالى: (أَمْ لَهُمْ ءِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ) أي هل لهم خالق ومدير غير الله؟ وبهذا لم يبق القرآن مجالاً لتصوّر تعدد خالق البشر والكون ومديريهما. السؤال الثاني: أنَّ المخاطبين في هذه الآيات - المطروحة هنا على بساط البحث - لا ريب هم "مشركو مكة" .. وهم لم يكونوا معتقدين بوجود الله حسب، بل كانوا - فوق ذلك - يعتبرونه الخالق الوحيد للكون والإنسان جميعاً. وفي هذه الصورة ما هو الداعي لطرح هذه الاحتمالات ثم إبطالها والقوم مؤمنون بالله أساساً، وجوداً، ووحدانية في الخلقية والمديرية؟